دور الإعراب في تحديد الوظائف الدلالية في النحو الوظيفي

The role of parsing in determining semantic functions in functional grammar

د. ربيحة وزان*
جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية (الجزائر)
rebiha.ouzane@univ-bejaia.dz

تاريخ الإرسال:2021/10/10	تاريخ القبول: 2021/10/26

الملخص:

يعتبر النحو الوظيفي ميدانا خصبا للتحليل التداولي الوظيفي؛ كونه قد تجاوز البنية التركيبية(النحو والصرف) إلى ربطها بالتواصل والكفاية النمطية والتداولية. ولتحقيق التحليل الأمثل سعى النحو الوظيفي إلى اعتماد عدة آليات ووسائل؛منذ لك آلية الإعراب التي اعتُمِدت في النحو التقليدي لتمييز الصحيح عن الخطأ. إنّ هذه الدراسة ترمي إلى الكشف عن أهمية الإعراب في التحليل الوظيفي وخاصة ما تعلق بتحديد الوظائف الدلالية داخل البنية الحملية.

الكلمات المفتاحية:

الوظائف الدلالية، النحو الوظيفي، الإعراب، الوظيفة، البنية الحملية.

Abstract

Functional grammar is a fertile field for functional pragmatic analysis. It has transcended the synthetic structure (grammar and morphology) to linking it to communication and modular and pragmatic efficiency. In order to achieve the optimal analysis, functional grammar sought to adopt several mechanisms and means; including the mechanism of expression that was adopted in the traditional grammar to distinguish right from wrong. This study aims to reveal the importance of parsing in functional analysis, especially with regard to identifying semantic functions within the predicative structure.

Keywords

Semantic functions; functional grammar; syntax (parsing); function; Predicative structure.

* المؤلف المرسل: ربيحة وزان

مقدمة:

لقد استقر المنحى الوظيفي في العالم العربي بعد نقل نظرية النحو الوظيفي من جامعة "أمستردام" كما صاغها "سيموندیك" إلى المغرب الأقصى من الثمانينات على يد اللساني "أحمد المتوكل"؛ حيث ربطت نظرية النحو الوظيفي بالفكر اللّغوي القديم على أساس أنه أصل لمنحى وظيفي عربي، يمتد بواسطة الدرس اللساني الوظيفي الحديث. ومما لاشك فيه هو التباين الكلي بين النحو الوظيفي وعلم النحو (النحو التقليدي)؛فالنحو الوظيفي مشروع لساني حديث، و هو من مشاريع اللسانيات الوظيفية التداولية، عمد فيه أحمد المتوكل إلى إعادة نمذجة النحو التقليدي، و كذلك قراءة اللغة العربية ودراستها وفق منهج وظيفي تداولي.

إن منشأ نظرية النحو الوظيفي تحديد وتحليل الوظائف التركيبية والتداولية والدلالية، هذه الأخيرة التي تحدد مختلف الأدوار التي تقوم بها المكونات في النص، فمن خلال إسناد الحدود إلى المحمول تظهر الأدوار الدلالية للمكونات في الجملة. فالسؤال المطروح هنا هو: كيف تُحدَّد هذه الوظائف؟ و هل للإعراب دور في ذلك؟ و للإجابة عن هذه الإشكالية الجوهرية كان لزاما علينا تسطير مجموعة من الأهداف،و لعلّ أهمها:

- التعريف بالنحو الوظيفي، وأهم مبادئه وأسسه المنهجية.
-الكشف عن دور الإعراب في تحديد الوظائف الدلالية أثناء التحليل الوظيفي للنصوص.
- تبيان العلاقة بين النحو التقليدي و النحو الوظيفي.

ولتحقيق أهداف الدراسة ومعالجة الإشكالية المطروحة اعتمدنا على آليات المنهج الوصفي التحليلي وكذلك الاستعانة بالمنهج الوظيفي،وخاصة ما تعلق الأمر بتحديد الوظائف الدلالية وتحليلها.

1- مفهوم النحو الوظيفي:

يعد النحو الوظيفي مشروعا لسانيا حديثا، وهو من مشاريع اللسانيات الوظيفية التداولية، يختلف اختلافا كليا عن النحو التعليمي وعلم النحو، موضوعه وصف القدرة التبليغية للمتكلم والمتلقي وتفسيرها، وهو النحو الذي يصف ويفسر الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية التي تؤديها الكلمات والعبارات في الجملة، "فالنحو الوظيفي لا يقتصر على تحديد الوظائف النحوية فقط كالفاعل والمفعول؛ بل يربط بين البنية اللغوية للجمل والظروف المقامية التي تنجز فيها "[1]. يقول أحمد المتوكل: " يعتبر النحو الوظيفي الذي اقترحه **سيمون ديك** في السنوات الأخيرة في نظرنا النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة ولمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى، كما يمتاز النحو الوظيفي عن غيره من النظريات التداولية بنوعية مصادره"[2].

ومن هذا المفهوم، يتضح لنا أن النحو الوظيفي موضوعه وصف القدرة التواصلية التبليغية للمتكلم والمستمع، كما يهتم بتفسير الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية؛ حيث لا يقتصر على تحديد الوظائف التركيبية فقط، فهو إعادة دراسة النحو التقليدي دراسة حديثة مبتكرة.

ولتوضيح مفهوم هذه النظرية اللسانية أكثر؛ نوضح فيما يلي مفهوم مصطلح الوظيفة.

1- 1 - مفهوم الوظيفة: لمصطلح الوظيفة أهمية كبيرة في الدرس اللساني الحديث؛ حيث أضحى متداولا بشكل واضح في كل فروع الدراسات اللغوية الحديثة، ويقصد به " أصحاب الاتجاه الوظيفي التداولي ارتباط بنية اللغة بوظيفة التواصل والتبليغ والتبيان، وتقوم الوظيفة على أن لا اعتبار للوحدات اللسانية إلا من خلال الدور الذي تلعبه في التواصل"[3]؛ إذ لا قيمة للوحدات اللغوية بمعزل عن الدور الذي تلعبه في العملية التواصلية.

وقداختصر أحمد المتوكل مفهوم الوظيفة في مفهومين أساسيين هما: الوظيفة العلاقة والوظيفة الدور.

أ - الوظيفة العلاقة: قدمها المتوكل على أنها "العلاقة القائمة بين مكونين أو مكونات في المركب الاسمي للجملة "[4]؛ بمعنى أن الوظيفة العلاقة تهتم بوظائف الوحدات اللغوية داخل السياق الذي تأتي فيه؛ أي علاقة كل عنصر لغوي داخل المركب (أو الجملة) بالعنصر الذي يليه أو العنصر الذي يسبقه مثل العلاقة الإسنادية (مسند ومسند إليه).

ب –الوظيفة الدور: طرح فكرتها المتوكل بمعنى:" الغرض الذي تسخر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه"[5]، ولقد حصر المتوكل بهذا الوظيفة الدور في وظيفة اللغات الطبيعية المتمثلة في التواصل، والنحو الوظيفي ركز على الوظيفة كعلاقة لاهتمامها بالوحدات اللغوية داخل التركيب وبالعلاقات التي تربطها ببعضها البعض، وهذا لا يعني أن النحو الوظيفي ألغى أو نفى الوظيفة الدور بل اعتبرها من بديهيات أو مسلمات الممارسة اللغوية، فالهدف الأول من كل ممارسة لغوية هو التواصل.

2-المبادئ والأسس المنهجية للنحو الوظيفي:

يعتمد نموذج النحو الوظيفي على مجموعة من الأسس المنهجية الثابتة، والتي استقى من خلالها أهم مبادئ نظرية النحو الوظيفي.

2-1 - المبادئ: لقد اعتمد النحو الوظيفي على مجموعة من المبادئ،ويمكن تلخيصها فيما يلي[6]:

- وظيفة اللغات الطبيعية الأساسية هي وظيفية التواصل: تنطلق نظرية النحو الوظيفي من مبدأ أساسي يتمثل في مكون الوظيفة الأساسية لكل لغة طبيعية هي التواصل وهي بهذا تختلف عند النظريات اللسانية الوظيفية التي سبقتها، حيث أضحت الوظيفة التواصلية للغة واحدة من المسلمات التي وضعها ديسوسير وقامت عليها كل الاتجاهات اللسانية التي جاءت بعده. وقد انفردت نظرية النحو الوظيفي بكونها ركزت في أبحاثها على الربط بين بنية اللغة ووظيفتها الأساسية؛أي التواصل والتبليغ،إذ لم تفصل بين بنية اللغة بكل مستوياتها الصوتية،الصرفية،التركيبية والدلالية والوظيفة التي تؤديها وهي مجتمعة - التواصل .

- موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم /المخاطَب: يلزم هذا المبدأ كل لساني يعمل على دراسة اللغة أن يصف القدرة التواصلية لطرفي العملية التخاطبية، وهو ما ذهب إليه تشومسكي من خلال ثنائية (القدرة والانجاز).

-النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظورا إليها من وجهة نظر تداولية: بمعنى أن الوظائف الدلالية والتركيبية والتداولية عبارة عن مفاهيم أولية لوظائف مشتقة،من هذا المنطق نجد سيموندیك قد تجاوز في تحليله للجملة العلاقات التركيبية التي كانت محور اهتمام تشومسكي إلى جانب تفسيرها الدلالي والتداولي،كما اقترح الكفاية التواصلية كبديل للكفاية اللغوية مركزا على الوظائف الثلاثة التركيبية والدلالية والتداولية في تحليله للجملة أو النص .

-يجب أن يسعى الوصف اللغوي الطامح إلى الكفاية إلى تحقيق ثلاثة أنواع من الكفاية؛وهي: الكفاية النفسية، والكفاية التداولية، والكفاية النمطية. وكون هذه الكفايات ثابتة في النحو الوظيفي؛فإنها تمثل الأسس المنهجية للنظرية الوظيفية.

2- 2- الأسس المنهجية:

أ – الكفاية النفسية: تسعى النظرية الوظيفية إلى تحقيق الكفاءة النفسية التي تعكس بطريقة أو بأخرى ثنائية الإنتاج/الفهم؛أي: أنها تنقسم إلى نماذج إنتاج التي تحدد كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، ونماذج (الفهم) التي تحدد كيفية تحليل المخاطَب للعبارات اللغوية وتأويلها. يقول سيموندیك: " تنقسم النماذج النفسية بطبيعة الحال إلى نماذج إنتاج ونماذج فهم،تحدد نماذج الإنتاج كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، في حين تحدد نماذج الفهم كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها.

فعلى النحو الوظيفي الذي يروم الوصول إلى الكفاية النفسية أن يعكس بطريقة أو بأخرى ثنائية الإنتاج/ الفهم هذه "؛لأن الكفاءة التواصلية لا تتحقق إلا بالكفاءة النفسية.

ب – الكفاية التداولية: تصنف نظرية النحو الوظيفي ضمن الأنحاء المؤسسة تداوليا،حيث استفادت كثيرا من الاتجاه التداولي الذي ظهر على ساحة الدراسات اللسانية الحديثة والذي اهتم بالكلام كتأدية وممارسة فعلية اللغة، مركزا على طرفي العملية التواصلية المتكلم والمتلقي والعلاقات التي ترتبط بينهما أثناء عملية التواصل، وعليه نجد المتوكل يقدم الكفاية التداولية في نظرية النحو الوظيفي من منطلق أنه "على النحو الوظيفي أن يستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللغوي ، يعني هذا أنه يجب ألا نتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنها موضوعات منعزلة بل على أساس أنها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معين في إطار سياق تحدده العبارات السابقة وموقف تحدده الوسائط الأساسية لموقف التخاطب. يقول سيموندیك: "على النحو الوظيفي أن يكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللغوي"[7].

أي لابد من معرفة وتحديد السياق والمواقف المحيطة بمنتج اللغة، وهذا ما يساعد في تحقيق عملية التواصل (اللغة+السياق)، "فالتداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل"[8].

إن الكفاية التداولية ضرورية في دراسة الجملة والنص؛ بحكم أن القواعد اللغوية ليست وحدها من يضمن سلامة وصحة الجمل والنصوص؛ بلي تدخل في ذلك عوامل الاستعمال بما في ذلك المتكلم والمتلقي والعلاقة التي تجمع بينهما والسياق الذي يتم فيه إنتاج تلك الجملة أو النص .

ج- الكفاية النمطية :

تصبو نظرية النحو الوظيفي إلى تحصيل الكفاية النمطية التي تقوم بالمقاربة بين اللغات وتنميطها، والتنميط يكون على أكبر قدر ممكن من اللغات الممكنة.

ومن هنا؛ فإن من الأمور التي سعى إلى تحقيقها سيموندیك والباحثون في مجال النحو الوظيفي تحقيق الكفاية النمطية التي تعني انطباق النحو الوظيفي على أكبر عدد من اللغات الطبيعية باختلاف بنياتها الصوتية، والصرفية، والتركيبية؛ حيث يعمل هؤلاء في نظرية النحو الوظيفي على رصد "ما يؤالف بين هذه اللغات المتباينة نمطيا وما يخالف بينها، وقد تجسد هذا المطمح فعلا في الاهتمام بالقواسم المشتركة بين اللغات الطبيعية، بالتركيز على كليات وظيفية (دلالية وتداولية)،أكثر منها صورية تحتمل الاختلاف والتباين... فالكليات الصورية المتباينة هي مجموعة محصورة من الخصائص، كالخصائص الصوتية المميزة لكل لغة والمقولات الصرفية كمقولات الاسم والفعل والصفة والوظائف التركيبية، كوظيفتي الفاعل والمفعول..."[9].

إن النحو الوظيفي في سعيه إلى تحقيق الكفاية النمطية قد رصد القواسم المشتركة بين أكبر عدد ممكن من اللغات الطبيعية، وذلك بالتركيز على الكليات الوظيفية والدلالية والتداولية لا على الأنماط الصورية المتباينة،إذ على الرغم من التباين على مستوى الكليات الصورية كالخصائص الصوتية والصرفية وحتى التركيبية فهي تكتسي طابع الكلية من جهة أنها موجودة في كل اللغات الطبيعية، فالاسم والفعل والصفة والفاعل والمفعول هي أمور نجدها في كل اللغات الطبيعية، والنحو الوظيفي "لا يتخذ من هذا الطابع العام أو الكلي أساسا، وإنما يؤسس على الخصائص المشتركة بين اللغات مهما تباينت بناها،انطلاقا من خصائصها الدلالية والتداولية،لأنها متناظرة ومتماثلة إلى حد التطابق في الغالب"[10].

3 –الوظائف الدلالية في النحو الوظيفي:

تقوم الجملة حسب النحو الوظيفي على محمول يدل على واقعة،والواقعة أربعة أصناف: عمل،حدث،وضع،حالة[11]،والمحمول يمثله المسند في النحو العربي،ومن ثم يكون المحمول فعلا إذا ورد في جملة فعلية (شرح المعلم الدرس)،ويكون خبرا إذا ورد في جملة اسمية (الطقس حار). وتسند إلى هذا المحمول مجموعة من المكونات تتمثل في حدود الموضوعات وحدود اللواحق، وهذا مايشكل لنا في نظرية النحو الوظيفي ما يسمى بالبنية الحملية وذلك "نسبة إلى الحمل،والحمل هو نتاج إسناد محمول (يقابله في التراث النّحوي العربي المسند) إلى عدد من الحدود والموضوعات تسهم في

تحقيقه،وأساس أي خطاب يمكن أن يجري بين متكلم ومتلقي يقوم في جوهره على هذا الحمل الذي يتكون بدوره من محمول وعدد من الحدود"[12]؛حيث يتم بناء البنية الحملية عن طريق الأساس الذي سماه أحمد المتوكل"الخزينة" ويتكون من قسمين اثنين هما: المعجم،وقواعد تكوين المحمولات والحدود.

أ- المعجم: ينقسم إلى قسمين من المعارف :

-معرفة مجموعة من المفردات الأصول التي يتعلمها المتكلم كما هي قبل استعمالها،وتصاغ المفردات الأصول على أربعة أوزان (فعَل،فعِل،فعُل،فعْلل).

-معرفة نسق من قواعد الاشتقاق تمكنه من تكوين مفردات جديدة؛ أي لم يسبق له أن سمعها أو استعملها،انطلاقا من مفردات الأصول المتعلمة مثل: فاعل،أفعَل،فُعَّل،افتعل.

وهذا يسمى اشتقاقا مباشرا،وهناك اشتقاق غير مباشر مثل: (تفاعَلَ،تَفَعّلَ...)

ب- قواعد تكوين المحمولات والحدود:

يقصد بها القواعد التي يتم بها الاشتقاق ويجب أن تتوفر على الخاصيتين التاليتين:

-الربط بين مفردات متواردة زمنيا؛أي في المرحلة نفسها من مراحل تطور لغة معينة.

-أن تكون المفردات الناتجة عنها مجموعة غير محصورة العناصر؛ أي أن تكون قاعدة منتجة .

ومن هنا فإن الوظائف الدلالية يقصد بها " الأدوار الدلالية" التي يتخذها كل محل من محلات الموضوعات بالنسبة للواقعة التي يدل عليها المحمول،وتشتمل على الوظائف التالية:

- منفذ - مستقبل - متقبل – مخصص مكاني – مخصص زماني[13].

تتكون البنية التركيبية في اللغة العربية من جملة إسنادية تتكون من مسند ومسند إليه، كما هو موضح في المثال التالي: (دخل الضيف) مسند + مسندإليه.

وتسمى البنية المكونة على هذا الأساس في النحو الوظيفي (بالبنية الحملية)،إذ يسمى الطرف الأول منها المحمول (وهو المسند) والموضوعات المسندة إليه (حدود)،وفي هذه البنية الحملية يدل "المحمول" على واقعة عمل (الدخول).

وتنقسم الحدود إلى قسمين: حدود موضوعات هي التي تشارك في الواقعة التي يدل عليها المحمول وتعتبر أساسية لا يمكن الاستغناء عنها،وحدود لواحق تقوم بتفسير الواقعة وتعتبر الحدود التي تلعب دورا في تخصيص الظروف المحيطة بالواقعة،كالحد المخصص للمكان والحد المخصص للزمان والحد المخصص للأداة، وسميت هذه الحدود لواحق لأنها ليست أساسية في تشكيل الواقعة الدال عليها المحمول[14] مثلا:ألقى الأستاذ المحاضرة في القاعة صباحا.

فالحد ان "الأستاذ والمحاضرة" (حدود موضوعات)، يقتضيهما التعريف بالواقعة.

أما الحدان "القاعة وصباحا" (حدود لواحق) لا تقتضيهما الواقعة، يدلان على زمان ومكان الواقعة.

إذن إذا حذفنا حدود اللواحق من الكلام فإن البنية الحملية لا تعد ناقصة دلالياً، فحدود الموضوعات تشكل الإطار الحملي النووي الدال على الواقعة، بينما حدود اللواحق تشكل الإطار الحملي الموسع وذلك بإضافة زمان ومكان وأداة وعلة حدوث الواقعة.نستنتج أن الوظائف الدلالية تحدد مختلف

الأدوار التي تقوم بها المكونات في الجملة، فمن خلال إسناد الحدود إلى المحمول تظهر الأدوار الدلالية للمكونات في الجملة. وتتمثل هذه الوظائف في:

ا– **المنفذ:** وتؤشر هذه الوظيفة إلى الذات التي قامت بتحقيق الواقعة[15]، ويقابلها في النحو العربي (المسند إليه الفاعل) مثلا: صام **الولدُ.**

ب– **المتقبل:** تؤشر للذات التي تتحمل الواقعة؛ أي الذات المتقبلة لعملية ما قام بها المنفذ، والمتقبل حسب أحمد المتوكل مكون دال على جماد، مثلا: تسلّق الولد **شجرةً** (مكون دال على جماد).

ج–**المستقبل**: وهذه الوظيفة تؤشر إلى الذات التي نقل شيء ما إلى ملكيتها[16]؛ مثلا أعطيت **صديقتي** كتابا، فالكتاب هنا نقل إلى ملكية الصديقة.

د– **المخصص المكاني**: الموضع الذي يستقر فيه شيء ما، كما أنها تؤشر إلى المكان الذي وقعت فيه الواقعة. مثال: يحج الناس **إلى مكة المكرمة.**

هـ– **المخصص الزماني**: وتشير هذه الوظيفة إلى زمان حدوث الواقعة. مثال: يحج الناس إلى مكة المكرمة **كلّ سنة.**

4 – أهمية الإعراب في تحديد الوظائف الدلالية:

4 – 1- مفهومالإعراب:

أ- عند النحاة القدامى:

إن الإعراب كظاهرة نحوية (أي في النحو التقليدي) هو " أثر يحدثه العامل في آخر الكلمة،فيكون آخرها مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا أو مجزوما،حسبما يقتضيه ذلك العامل"[17]. ورد في معجم التعريفات أن الإعراب هو:" اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظا أو تقديرا" فالمعرب هو ما يتغير آخره بتغير العوامل التي تسبقه. والإعراب هو عكس البناء،إذ تلتزم فيه الكلمة حالة واحدة،وإن اختلفت العوامل التي تسبقها،فلا تؤثر فيها العوامل المختلفة.

ب- عند أحمد المتوكل :

أما مفهوم الإعراب عند أحمد المتوكل فقد انحصر في الاختلافات الصرفية التي تلحق حدود المحمول وفقا للوظائف التي تسند إليها[18]،فمحددات الإعراب في هذه النظرية هي الوظائف وليس العلاقات التركيبية والإسنادية كما هو في النحو التقليدي. فالإعراب ظاهرة صرفية تتمثل في مجموعة من الحالات الإعرابية التي تلحق بحدود المحمول وفق الوظائف التي تسند لها.

4-2-الإعراب والوظائف الدلالية:

1 – المنفذ: سبق وأن أشرنا إلى أن وظيفة المنفذ يمثلها المكون الدال على الذات الفاعلة؛أي التي قامت بتحقيق الواقعة،وهذا لا يتسنى معرفته وتحديده إلا بالإعراب؛فالفاعل في النص يحدده السياق وكذلك حركة إعرابه (الفاعل دائما مرفوع). مثال: منح المعلمون التلاميذ جوائز قيّمة. فلتحديد المنفذ في هذه الجملة سنلجأ إلى إعرابها(وأكيد لعامل الرتبة دور كبير في تحديد أدوار المكونات) فهنا: منح/

محمول،والمعلمون ورد مباشرة بعد المحمول وعلامته الرفع(الواو لأنه جمع مذكر سالم) وبالتالي تسند له وظيفة المنفذ.

2- المستقبل: حسب أحمد المتوكل فإن هذه الوظيفة تسند للمكون الذي تنقل له الملكية؛أي الحد الذي تقع عليه الواقعة،وهذا الحد في النحو العربي يقابله المفعول به (ويكون أولا أو ثانيا حسب نوع الفعل (المحمول) الذي يسند إليه،والأمثلة التالية توضح ذلك:

-رأيت ليلى البارحة: رأيت/محمول. والحد: ليلى يمثل وظيفة المستقبل؛كونه دالا على ذات وقعت عليها واقعة العمل (الرؤية) ويقابله في النحو العربي المفعول به (منصوب) فرأى هنا متعدي إلى مفعول واحد.

-أهديت ليلى كتابا مفيدا: فهنا أنقلت ملكية الكتاب لليلى،في هذه الجملة الحد المستقبل ليلى (مفعول به أو لكون الفعل أهدى متعدي إلى مفعولين).

وفي المثالين السابقين فإن وظيفة المنفذ تسند إلى الضمير المتكلم المتصل التاء (كونه نحويا يمثل الفاعل).

3-المتقبل: تسند هذه الوظيفة للحد الذي يتقبل ويتحمل الواقعة،ففي المثال السابق: أهديت ليلى كتابا مفيدا،فإن وظيفة المستقبل تسند للمكون كتابا؛كونه دالا على جماد من جهة،ومن جهة أخرى (من الناحية الإعرابية) وقع مفعولا به ثان (منصوب) لا يمكن الاستغناء عنه في هذه الجملة.

4 –المخصص المكاني:تسند هذه الوظيفة إلى جميع المكونات الدالة على موضع (مكان) الواقعة،مثال: سأسافر إلى تونس،فهنا (إلى تونس) يحدد مكان السفر(الواقعة) فتونس وحدة صرفية دالة على المكان (اسم بلد)،ولكن يمكن أن ترد في سياقات أخرى وتحمل دلالات مختلفة؛من ذلك العبارتان التاليتان: "نجحت تونس في تنمية اقتصادها"، " تونس بلد جميل" ؛ففي العبارة الأولى لفظة تونس تدل على اسم بلد،ولكن لن تأخذ هنا وظيفة المخصص المكاني؛بل تسند لها وظيفة المنفذ؛لأنها المكون الدال على الذات الفاعلة للواقعة (النجاح). أما في العبارة الثانية فلفظة تونس دالة دائما في معناها على اسم مكان(بلد) ولكنها لا تأخذ هنا وظيفة المخصص المكاني؛بل هي حد موضوع لايمكن الاستغناء عنه في هذا السياق(يقابله في النحو العربي المبتدأ).

5 –المخصص الزماني: والذي هو زمان حدوث الواقعة؛يتحدد في السياق كظرف زمان أو اسم زمان؛من ذلك الأمثلة التالية :

_قال الله عز وجل: "ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب" (سورة ق:38).

_قال الله عز وجل: " وجاءوا أباهم عشاءً يبكون" (سورة يوسف: 16).

_قال الشاعر لبيد بن ربيعة:

وإلا فما بال موت ضر لأهله ولم يبق هذا الدّهر في العيش مندما.

ففي الآية الكريمة الأولى؛تسند وظيفة المخصص الزماني إلى الحد اللاحق (في ستة أيام) حيث ساعدت لفظة (أيام) وهي وحدة صرفية على تحديد زمن حدوث الواقعة (خلق السماوات والأرض).

أما في الآية الثانية؛فتسند وظيفة الزمان إلى الحد اللاحق (عشاءً) ذلك أنها وحدة صرفية دالة على الزمان،وكذلك تعرب ظرف زمان منصوب .

وفي قول الشاعر،نلاحظ لفظة (الدهر) التي تعني الزمان؛ولكن تسقط عنها وظيفة المخصص الزماني؛لأنها في السياق تحمل وظيفة المنفذ؛إذ تعرب هنا بدلا للفاعل (هذا)،إذ نفي هذا المثال؛للإعراب دور كبير في تحديد نوع الوظيفة.

خاتمة:

لقد سعى أحمد المتوكل جاهدا إلى إسقاط أهم ما جاء في نظرية النحو الوظيفي لسيموندیك على اللغة العربية،على غرار تطبيق المنهج الوظيفي التداولي،وكذلك وصف وتفسير اللغات الطبيعية (ومنها اللغة العربية) وفق الكفاية النمطية والتواصلية والتداولية،وباعتبار الإعراب ظاهرة بارزة في النحو العربي؛فإن وظيفته المنوطة بفهم اللغة العربية وتراكيبها المعقدة قد أولى لها أحمد المتوكل أيما اهتمام؛إذ جعله ظاهرة صرفية،تتمثل في مجموعة من الحالات الإعرابية التي تلحق بحدود المحمول وفقا لوظائف التي تسند إليها،ومن جهة أخرى فإن للإعراب دورا بارزا في فهم وتحليل الوظائف في النحو الوظيفي. كما توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج،نحصرها فيما يلي:

- النحو الوظيفي مشروع لساني حديث؛تبنّاه أحمدالمتوكل محاولا من خلاله وصف وتفسير قضايا اللغةالعربية.

- يختلف النحو الوظيفي عن النحو التقليدي في عدة نقاط،وعلى رأسها المنهج والمصطلح؛حيث يضطلع النحو الوظيفي إلى تجاوز المعيارية والوصفية السائدة في الدراسات النحوية القديمة إلى تطبيق منهج صارم يتوخى فيه الكفاية التواصلية والكفاية التداولية.

- الإعراب خاصية تتميز بها اللغة العربية دون اللغات الأخرى،حظي باهتمام النحاة القدامى إلى أنصاره والنحو نفسه،وعند المتوكل فلم يفقد هذه القيمة؛حيث جعله من أولويات منهج الدراسة الوظيفية للغة العربية؛حيث لا يمكن فهم الوظائف (الدلالية،والتركيبية،والتداولية) وتحليلها دون الاستعانة بالإعراب.

- للإعراب دور كبير في تحديد وتحليل الوظائف الدلالية؛إذ يمكن القول:إنه من الأدوات الرئيسة لدى المحلل الوظيفي؛لذا على أي دارس يسعى إلى مقاربة نص ما مقاربة وظيفية أن يكون متحكما وعارفا بقواعد النحو والإعراب. فالنحو الوظيفي ليس هو النحو التقليدي؛ولكن هذا الأخير يخدم النحو الوظيفي في عدة قضايا،وخاصة ما تعلق الأمر بالوظائف الثلاثة (الدلالية والتركيبية والتداولية).

الإحالات:

[1] المتوكل، أحمد، 1987، من البنية الحملية إلى البنية المكونية (الوظيفة المفعول)،دار الثقافة، الدار البيضاء، ص5.

[2] المتوكل، أحمد، 1985، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، المغرب، ص9.

[3] الحناش، محمد، 1980،البنيوية في اللسانيات، دار الرثاء الحديث، ط1، الدار البيضاء، المغرب ، ص 96.

[4] المتوكل، أحمد ،2005، التركيبيات الوظيفية. قضايا ومقاربات، دار الأمان الرباط، ص 21.

[5] المرجع نفسه، ص 23.

[6] المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص10.

[8] المرجع نفسه،ص64.

[9] نحلة، محمود أحمد، 2002، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ص13.

[9] بعيطيش ،يحي ،2006، نحو نظرية وظيفية في النحو العربي، جامعة قسنطينة، الجزائر ، ص88.

[10] المرجع نفسه، ص 88.

[11] المتوكل، أحمد، 1986، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء ، ص33.

[12] بودرامة ،الزايدي ، 2014، النحو الوظيفي والدّرس اللّغوي العربي- دراسة في نحو الجملة، أطروحة لنيل الدكتوراه، باتنة، الجزائر ، ص65.

[13] ينظر: المتوكل، أحمد، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 33 – 34.

[14] ينظر: المرجع نفسه، ص34.

[15] المتوكل، أحمد، 2001، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ص107.

[16] المرجع نفسه، ص 108.

[17] الغلاييني ،مصطفى ، 2004،جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ص17.

[18] المتوكل ،أحمد، 1996، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية المكونات أو التمثيل الصرفي _ التركيبي، دار الأمان، الرباط، ص212.

المراجع:

- الحناش، محمد، 1980،البنيوية في اللسانيات، دار الرثاء الحديث، ط1، الدار البيضاء، المغرب.
- الجرجاني ، الشريف، 816هـ- 1413م ، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دط، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة.
- الغلاييني ،مصطفى ، 2004،جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت.
- المتوكل، أحمد، 1987، من البنية الحملية إلى البنية المكونية (الوظيفة المفعول)،دار الثقافة، الدار البيضاء.
- المتوكل، أحمد ،2005، التركيبيات الوظيفية. قضايا ومقاربات، دار الأمان الرباط.
- المتوكل، أحمد ،2006، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي(أصول وامتداد)، مكتبة دار الأمان، المغرب.
- المتوكل، أحمد ، 1986، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء.
- المتوكل، أحمد، 2001، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط.
- المتوكل ،أحمد، 1996، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية المكونات أو التمثيل الصرفي _ التركيبي، دار الأمان، الرباط.
- المتوكل، أحمد ،1985، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، المغرب.
- بعيطيش ،يحي ،2006، نحو نظرية وظيفية في النحو العربي، جامعة قسنطينة، الجزائر.
- بودرامة ،الزايدي ، 2014، النحو الوظيفي والدّرس اللّغوي العربي- دراسة في نحو الجملة، أطروحة لنيل الدكتوراه، باتنة، الجزائر.
- نحلة، محمود أحمد،2002، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية.